الغساني:
ثلاث حقائق لا ينبغي إغفالها لإسهام العمانيين في الأدب السواحيلي

من أصول عُمانية، متوفرة في مكتبات زنجبار ومن المؤكد في خارجها إلا أن أهمية هذا المحور من الندوة لا تكمن في طرح الأجناس الأدبية فحسب، إذ من المتوقع أن تتوفر هذه الأجناس أوبعضها في الأدب السواحيلي المدون بأقلام عُمانية، لأن المهجر العُماني بشرق أفريقياستتبع باستيطان قارب القرنين من الزمان.

ووضحت آسية البوعلي أن المحور تجاوز مجرد ذكر تلك الأجناس إلى ما هو أعمق متمثلا في ضرورة استقصاء تلك الأجناس وتتبعها وجمعها، وتصنيفها كورنولوجيًا، ثم تمحيصها بدراسات نقدية وموضوعية.

ووضحت الدكتورة آسية أن ورقتها البحثية هي محاولة تمهيدية لطرح مجموعة من الإشكالات إزاء كتاب من الحجم الصغير ينتمي في موضوعه إلى فن السيرة؛ تحديدًا سيرة الآخر. وهو يقع في ٩١ صفحة، وتعرض فيه صاحبته سيرة ملكة الطرب في زنجبار منذ مولدها في القرن التاسع عشر (بدون تحديد دقيق لتاريخ الميلاد) إلى وفاتها في عام ١٩٥٠ م. متضمنًا بعض الصور الفوتوغرافية كنوع من التوثيق، فضلا عن مقاطع من أغاني ملكة الطرب مع الشرح لمعانيها.

حضور الندوة

قصة سرحاني

اختتمت الندوة بورقة رابعة قدمها الصحفي والشاعر محمد خليف الغساني المقيم في بون بألمانيا، وجاءت بعنوان (الإسهام العُماني في الشعر السواحيلي: قصة سرحاني وكمانج). وأشار الغساني في ورقته إلى أن هناك ثلاث حقائق لا ينبغي إغفالها أولها أن الأدب العُماني هو في حد ذاته جزءٌ لا يتجزأ من الأدب العربي، وثانيها أن وجود العرب بشكل عام، والعُمانيين، على وجه الخصوص، في السواحل السواحيلة في شرق أفريقيا كان منذ قرون عديدة قبل مجيء الأوروبيين وحتى قبل العديد من القبائل الأفريقية التي جعلت السواحل موطنًا لها، وثالثها أن العديد من الشعراء السواحيليين هم من أصول عُمانية أو لهم جذور عربية.

وذكر الغساني أن من هؤلاء عمر بن أمين الأهدل (١٧٩٠ – ١٨٧٠) الذي كتب منظومة الدرة، التي أصبحت فيما بعد أسلوبا شعريا بحد ذاته؛ وعبد الله بن علي بن ناصر (١٧٢٠ – ١٨٢٠) والشيخ أحمد النبهاني، ورقية بنت فاضل البكري (١٨٩٢ –١٩٦٨)، وغيرهم. وأكد الغساني أن كل هؤلاء الشعراء السواحيلين من أصول عربية وعمانية، أسهموا بقدر كبير في التعرف على الأدب السواحيلي، وبسببهم أصبح للشعر السواحيلي مكانته اليوم.

الفراشة التي أغراها النور

(إلى روح حبيبي ابن أختي مازن بن سليمان الهنائي)

أحمد الرمضاني

***

لم تَكدْ اليرقة النَّضِرة
تتحول فراشةً
حتى رفرفرت عاليًا
نحو النور اللانهائي الباهر
ونحن نحدق مشدوهين
– وبأيدينا قناديل باكية
نستجدي بها الفراشة
أن تعود –

***

قرب المقبرة
كانت الديكة تصيح في غير موعدها
لقد أبصرت ملاكا
يصعد مبتسما

***

كل هذه الدموع المسفوحة
لا تروي ظمأ عروق الغافة التي كنت تلهو
تحتها
في كل غصن صورة
في كل ورقة ذكرى
كل هذه الدموع الصادقة
لا تروي ظمأ العصفور
المتعفر بالدم
في القفص الصدري

***

القفص،
حيث نحن
أما أنت
فحرٌّ تسبح في فضاء الأبدية

***

الصلوات
تتزاحم بلطف
على باب السماء
خشية أن توقظ
الملاك الصغير المُتعبَ
في هذه الليلة

×××

في لقائنا الأخير
كنتَ تحاولُ أن تعلمني
كيف أنظر إلى عينَيّ والدَيْكَ
دون أن أنكسر

الآن هناك زجاج
غابشٌ بالدمع والذكريات
وصمتٌ أثقل من فراغ العدم
يسحق نظراتنا المحطَّمة

***

ياللفراشات كيف يسحرها النور
غير أننا –نحن– لا سوانا من نحترق

***

غريبة هي المساءات الجنائزية
كيف تكون أعراسا
في الضفة الأخرى

***

شال أمك الأسود
يطير بك في لجة من بياضٍ ثلجيّ

***

مصاب أبوك بالدوار
من فرط تلفُّته
بحثا عن صوتك القادم من كل الجهات:
(أبيبي)

***

مصابون بالربكة
كلما نبكي ترنّ ضحكتك
في رخام القلب

***

هاهم جميعا يتفرقون
نحو مضاجعهم
يتسربلون بالدمع والنحيب :
متى نستفيق من هذا الحلم!

***

إنها تمطر هناك
في الجنة
كما لم تمطر من قبل

***

القلوب مُعشبة بالغياب
مورقةٌ بالفقد